العدد الأول
السنة الخامسة
ربيع الثاني
١٣٦٠
يناير ١٩٥١

البعثة

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر

البعثة

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر

رئيس التحرير المسئول : عبد الله زكريا الأنصاري

٢٥ شارع إسماعيل باشا محمد بالزمالك — تليفون ٥٧٥٢٨

العدد الأول
السنة الخامسة
ربيع الثاني
١٣٦٠
يناير ١٩٥١

خطب وقصائد

كلما هممت بكتابة كلمة أو مقال ، أبدى فيه رأياً ، أو أبسط فيه فكرة ، عن مشكلاتنا الكثيرة ، خانتني القريحة ، وتطايرت من ذهني العبارات ، وشطت بي الفكر ، فأظل مشغول الخاطر ، شارد اللب ، سادر الفكر ، أمام هذا الأمر الواقعي ؛ أفكر في شيء وأعزم على الخوض فيه ، فإذا بي أرتطم بصخرة هذا الواقع المر المؤلم ، فتتراكم على مختلف الآراء ، وتتزاحم على النفس شتى الأحاسيس الوجدانية التي لا أجد لها حداً ، ولا أعرف لها مدى ، والإنسان في هذه الحياة ضعيف الإرادة تسيطر عليه - أحياناً - أنواع من الخيالات الوهمية . فيسير معها ويسبح في أجوائها ، مشرقا مغرباً ، حالما في دنيا كلها أوهام ، يصفف الأماني ويهرجها ، وينمق الآمال ويزوقها ، وكلما أمعن في هذا التزويق ، وتلك البهرجة ، كلما تفتق ذهنه الحالم الطموح إلى عوالم أخرى يعيش فيها ويبني مثل هذه الآمال ، وتلك الأماني ، فيلتذها شاهقة عالية ، ويعجب بها جميلة أنيقة ، ولكن إذا ما انتفض انتفاضة الجد ، وعاد برأسه مطرقا إلى الأرض ، أبصر القصور الشاهقة الأنيقة ، تتداعى أمام ناظريه ، مهشمة محطمة ، فلا يجد لها أثراً ، ولا يدري كيف طارت به أفكاره ، وسبحت به آراؤه إلى عالم فسيح عظيم ، ليس له حد ولا وجود ، إلا في دنيا الأرواح الوهمية ..

في الثاني عشر من هذا الشهر « ربيع الأول » احتفل العالم العربي ، والإسلامي بمولد الرسول العربي الأعظم ، وأظهروا أنواعا من الأفراح ، وأشكالا من الزينات ، وسودوا الصفحات بسرد أعماله وأفعاله ، وأصموا الأسماع بالخطب الرنانة ، والقصائد الطنانة ، والحكم البالغة ، وما كاد هذا اليوم ينقضي ، حتى رأينا الأوراق المسودة ملقاة على الطرقات ، تلف بها حاجيات الناس من سقط المتاع ، وحتى رأينا صدى الخطب ورنين القصائد يتلاشيان في هذا الفضاء الفسيح الرحب .

أما القلوب ، أما المشاعر ، أما الإحساسات ، فلم يكن فيها أثر من وقع الخطب أو القصائد ؛ نتغنى بمجد الرسول الأعظم ونحن في حضيض الزمن ، ونمجد أيام البطولة العربية ونحن في تخاذل وتناحر وانحلال ، ونهتف بذكرى يوم المولد النبوي ونحن نعيش تحت التراب ، فليس لنا عزائم تعيد لنا القوة على النهوض ، ولا خلق يشعرنا بالإباء ، ولا شيم تجعلنا نحس بصدمات الأيام ، وضربات الأحداث التي تهوي على رؤوسنا . ولم نفهم من ذكرياتنا الخالدة غير الدمع البارد ، والدعوى الفارغة ، والفخر الأجوف ، ولم نتعلم من معجزات الرسول غير الظهور الكاذب والادعاء والخيلاء ، وما حسبنا أن هذه الذكرى الخالدة يستمد منها القوة على مصارعة الأحداث ، ومكافحة النوائب ، ومغالبة الكوارث القاسية ، إن حل مشكلة من مشكلاتنا المعقدة أجدى لنا من الخطب التي لا ننتفع بها ، وفك أزمة من أزماتنا العويصة خير من القصائد التي لا تحركنا ولا تثير فينا الحماس ، ولا تبعث فينا النشاط ، وما دامت المشاعر راكدة ، والاحساسات راقدة ، والهمم خامدة ، فليس يجدي القول البليغ ، ولا الكلم الحي ، ولا الشعر الجزل .

عبد الله زكريا